

مختصر ابن كثير

29 - ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير .

- 30 - وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير .

- 31 - وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير .

يقول تعالى : { ومن آياته } الدالة على عظمته وقدرته العظيمة وسلطانه الفاهر { خلق السماوات والأرض وما بث فيهما } أي ذراً فيهما أي في السماوات والأرض { من دابة } وهذا يشمل الملائكة والإنس والجن وسائر الحيوانات على اختلاف أشكالهم وألوانهم ولغاتهم وطبائعهم وأجناسهم وأنواعهم وقد فرقهم في أرجاء أقطار السماوات والأرض { وهو } مع هذا كله { على جمعهم إذا يشاء قدير } أي يوم القيامة يجمع الأولين والآخرين وسائر الخلائق في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر فيحكم فيهم بحكمه العدل الحق وقوله D : { وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم } أي مهما أصابكم فلا يجازيكم عليها بل يعفو عنها { ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة } . وفي الحديث الصحيح : " والذي نفسي بيده ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن إلا كفر الله عنه بها من خطاياها حتى الشوكة يشاكها " . وعن أبي جحيفة قال : دخلت على (علي بن أبي طالب) B فقال : ألا أحدثكم بحديث ينبغي لكل مؤمن أن يعيه ؟ قال فسألناه فتلا هذه الآية : { وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير } قال : ما عاقب الله تعالى به في الدنيا فإني أحلم من أن يثني عليه العقوبة يوم القيامة وما عفا الله عنه في الدنيا فإني أكرم من أن يعود في عفوهِ يوم القيامة " (أخرجه ابن أبي حاتم موقوفاً ورواه مرفوعاً من وجه آخر) . وروى الإمام أحمد عن عائشة B قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله تعالى بالحزن ليكفرها " (أخرجه الإمام أحمد في المسند) . وقال الحسن البصري في قوله تعالى : { وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير } قال : لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي محمد بيده ما من خدش عود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر " (أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن البصري مرسلًا) . وعن الضحاك قال : ما نعلم أحداً حفظ القرآن ثم نسيه إلا بذنب ثم قرأ : { وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير } ثم قال الضحاك : وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن ؟